المسكرات زمن الحرب المقدسة في بلاد الشام: الدافع والوسيلة

Intoxicants during the Holy War in the Levant: the Motive and the Mean

أ.م.د. أشرف صالح محمد[1]، جامعة ابن رشد (هولندا)، ashraf-salih@hotmail.com

Dr. Ashraf Salih Mohamed, Averroes University, Holland, ashraf-salih@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/10/16	تاريخ القبول: 2020/11/29	تاريخ النشر:2021/01/28

الملخص:

سادت حياة الفساد والمجون طبقات المجتمع الصليبي المختلفة في بلاد الشام على مدى ما يقارب قرنين من الزمان، بين الدعوة إلى الحملة الأولى على الشرق (1095م/ 488هـ)، وطرد الصليبيين من عكا آخر معاقلهم في بلاد الشام (1291م/ 690هـ). وتتناول هذه الدراسة المسكرات زمن الحرب المقدسة متبعةً منهج البحث التاريخي في بيان دوافع الصليبيين المختلفة لشرب الخمر والنبيذ، بدءًا بالدافع الديني والطبي ومرورًا بالتسلية والترفيه عن النفس، وانتهاءً بتحفيز الحالة الجنسية. وتعرض الدراسة للوسائل المتعددة التي اتبعها الصليبيون لسد حاجتهم المتزايدة إلى الخمور، عن طريق الشراء والإمدادات العسكرية، وغنائم الحرب، مرورًا بالسلب والنهب، والهدايا والهبات، وانتهاءً بالصدقات. وقد توصلت الدراسة إلى أن انتشار الخمر والنبيذ في المجتمع الصليبي كان له العديد من الآثار السلبية، بل والوخيمة التي ألقت بظلالها على الحركة الصليبية، لاسيما فشل بعض العمليات العسكرية، وحدوث العديد من الخسائر المادية والبشرية.

كلمات مفتاحية: الخمر والنبيذ؛ بلاد الشام؛ الحروب الصليبية؛ العصور الوسطى.

Abstract:

The life of corruption and immorality dominated the different layers of the Crusader community in the Levant for nearly two centuries, between the call for the first campaign against the East (1095 AD / 488 AH) and the expulsion of the Crusaders from Acre, their last stronghold in the Levant (1291 AD / 690 AH). This study deals with intoxicants during holy war, following the method of historical research in explaining the various motivations of the Crusaders to drink wine, starting with religious and medical motives, passing through entertainment and recreation, and ending with stimulating the sexual state. The study examines the various methods used by the Crusaders to meet their growing need for alcohol, through purchase and military supplies, the spoils of war, through plunder, gifts and donations, and ending with alms. The study concluded that the spread of wine in the Crusader community had many negative and even disastrous effects on the Crusader movement, especially the failure of some military operations, and the occurrence of many material and human losses.

Keywords: Wine; Levant; Crusades; middle Ages.

[1]المؤلف المرسل: أ.م.د. أشرف صالح محمد، ashraf-salih@hotmail.com

1.مقدمة:

يُعَدّ الخمر والنبيذ من أقدم المسكرات التي توصّل إليها الإنسان وأدمنها عبر العصور، بل وصل الأمر عند بعض الأمم إلى تقديس الخمر والنبيذ واستخدامهما في الشعائر الدينية، وجنى الإنسان من خلال التجارة فيهما العديد من المكاسب، كما جرّت عليه هذه المسكرات العديد من الخسائر، كان في مقدمتها الأضرار الصحية، وانحطاط مكانة مدمنيها الاجتماعية.

عندما أتت جحافل الصليبيون إلى الشرق العربي، راجت زراعة كروم العنب في بلاد الشام، وازدهرت عليها صناعة الخمور والنبيذ، نظرًا لإدمان الصليبيين لهذه المسكرات، وقد دفعهم إلى ذلك عدم وجود أي نص ديني في عقيدتهم يمنعهم من تناولها، فشربوها بشراهة، حتى صارت عندهم كبديل عن الماء في بعض الأحيان، فكان لانتشار الخمور والنبيذ بين طبقات المجتمع الصليبي في بلاد الشام العديد من الآثار السلبية على الحركة الصليبية ذاتها.

إن موضوع الخمر ما زال بكرًا، ويستوجب بحثًا معمقًا من أجل الوصول إلى نتائج من شأنها أن تكشف عن بعض المسكوت عليه في حياة العصر الوسيط المغلفة بالإطار الديني الذي يحول دون طرق أبواب هذا الموضوع وأشباهه من المواضيع. ونظرًا لأهمية هذه المسكرات في المجتمع الصليبي، فقد خصص الباحث هذه الدراسة لبيان دوافع شرب الخمر والنبيذ في عصر الحروب الصليبية ووسائل الحصول عليها من واقع الإشارات الواردة في المصادر والمراجع.

2. دو افع شرب الخمر والنبيذ في عصر الحروب الصليبية

الخمر، ظاهرة نفسية وآفة اجتماعية مسكرة، تضر بالفرد والمجتمع، إذ تفتك بالصحة وتضعف الإنتاج، فهي من أسباب تدهور الأمم القوية، ومن أخبث وسائل الاستعمار ضد الأمم، وشربها يخل بالحياة السوية، ويشيع الفوضى، ويدمر الأسر، ولا يتناولها إلا ذوو النفوس الضعيفة لما تحدثه في نفوسهم من طرب ولذة تدعو إلى مداومة تعاطيها، رغم أضرارها ومفاسدها بضروريات الحياة اللازمة لمصلحة البشر في الدنيا، بضعف واضطراب قوة العقل واختلال الفكر، وبذاءة الأخلاق، والاعتداء على النفس بإتلافها، وإتلافًا للأموال، ودافعًا إلى السرقة.

وعندما يفشل الإنسان في التكيف مع بيئته، وإشباع رغباته الاجتماعية، فيؤل أمره إلى الاضطراب العاطفي، وشعوره بكراهية الآخرين وعدم ثقته بنفسه، فينحرف بتناولها، طلبًا للراحة واللذة بالسكر، وغياب عقله. لكن إذا كانت هذه تحليلات وتفسيرات العلم الحديث، **ما الذي دفع الصليبيين إلى شرب الخمر والنبيذ أثناء تواجدهم في بلاد الشام خلال العصور الوسطى في حرب مقدسة وعصر اتسم بالتزّمت الديني؟**

1.2.الدافع الديني:

بعد الغزو الصليبي لبلاد الشام اهتمت السلطات الصليبية بالنبيذ، من أجل استخدامه في الشعائر الدينية بالكنائس والأديرة.[1] ومما يؤكد ذلك أنه ذكر آنفا بأن أغلب مزارع كروم العنب في بلاد الشام - والتي تقوم عليها صناعة الخمور والنبيذ- كانت تحت إشراف الهيئات الدينية الصليبية، فكان الدافع الديني من أكبر الدوافع لشرب الخمر في عصر الحروب الصليبية.

حسب الاعتقاد المسيحي، كان يقام في جميع الكنائس والأديرة طقس العشاء الأخير –أو العشاء الرباني- وهو طقس التناول، وكان تمثيلاً رمزيًا، عبارة عن تناول كسرة من الخبز (ترمز إلي جسد السيد المسيح) وجرعة من النبيذ (ترمز إلى دمه) وهو الاتصال الضروري للخلاص، وكانت المسيحية تؤمن بأن الإنسان فاسد بالفطرة، وأن العشاء الأخير هو فقط الذي يُمكّنه من المشاركة في استحقاق افتداء المسيح المخلّص، حتى يستطيع الإنسان أن يتلقى الرحمة، وينعم بالخلاص.[2] وقد ورد استخدام الصليبيين للخمور في الشعائر الدينية خاصة في شعيرة العشاء الأخير في العديد من

المناسبات، فقد كانت هذه الشعيرة تقام في الأزمات وفي المناسبات السعيدة وبالتالي يتم فيها استخدام الخمر والنبيذ على نطاق واسع.

عندما اشتد الحصار على الصليبيين في داخل مدينة أنطاكيا في أحداث الحملة الصليبية الأولي، داوموا على الصوم والاستغفار، وإقامة العشاء الرباني[3]. بل عندما أتي اليوم المحدد الذي قرر فيه الصليبيون فك الحصار المضروب عليهم في مدينة أنطاكيا من قبل المسلمين في الحملة الصليبية الولي كذلك، تناول الجميع العشاء الرباني في ذلك الصباح، وخضعوا لإرادة الرب حسب تعبير المؤرخ الصليبي ريموناداجيل.[4] أما عن إقامة شعيرة العشاء الأخير في المناسبات السعيدة، وما يتم فيها من شرب للخمور، فبعد أن كان يتم تتويج ملك مملكة بيت المقدس الصليبية، كان الملك يقوم بتقبيل الأساقفة، ويعود إلى عرشه، وكان الملك يتناول العشاء الرباني، وتنتهي مراسم التتويج.[5]

هذا، وقد ورد في المصادر التاريخية العربية ما يؤكد على أن الصليبيين كانوا يستخدمون الخمور بدافع الخدمة الدينية، ففي سنة (641هـ/1243م)، اتفق الصالح إسماعيل الأيوبي مع الناصر داود صاحب حصن الكرك، واعتضد بالفرنج، وسلما أيضًا إلى الفرنج عسقلان وطبرية، فعمّر الفرنج قلعتيهما، وسلما أيضا إليهم القدس بما فيه من المزارات، فقال القاضي جمال الدين بن واصل: مررت إذ ذاك بالقدس متوجها إلى مصر، ورأيت القساوسة وقد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان[6]، والمقصود بالصخرة في رواية أبي الفداء هذه، المذبح وهو مائدة خشبية أو حجرية، مربعة أو مستطيلة، يقام عليها سر الإفخارستيا –العشاء الأخير– والمذبح هو أقدس مكان في الكنيسة ويرمز إلى المسيح[7]. حسب الاعتقاد المسيحي. والقرابين هما الخبز والخمر اللذان يوضعان على المذبح ليقوم الكاهن بتقديسهما.[8]

2.2.الدافع الطبي:

حظيَ النبيذ بشعبيّة كبيرة منذ قديم الأزمان، ففي العصور الوسطى كان النّاس يقومون باختبار جودة النّبيذ من حيث لونه ورائحته وطعمه، والملفت في ذلك أنهم كانوا يختارون شخصًا من بينهم ليحدّد لهم النّوع الأفضل لهم ولصحّتهم، فإنّ تحديد نوع النّبيذ الجيّد الذي يُنصَح بشربه في القرون الوسطى، كان قرارًا معقّدًا للغاية.

كان الاقتناع السائد أن جميع الأشياء تُقاس بأربع صفات (ساخن وبارد وجاف ورطب) وللحفاظ على الصحة الجيدة يجب أن توفر وجبة الطعام والشراب التوازنَ بين مستويات هذه الصفات في الجسم. وبحلول القرن الثالث عشر الميلادي أصبحت النصوص الطبية تحتوي على قطاعاتٍ واسعةٍ تتحدث عن الحفاظ على حميةٍ صحية، وشرب النبيذ كان موضوعًا شائعًا فيها.[9]

كانت هناك دوافع صحية حثَ عليها آباء الكنيسة منذ العصر المبكر للمسيحية، فقد نصح بولس الرسول أحد رعاياه المتحولين حديثًا إلى المسيحية ويدعي تيموثاوس قائلاً له: لا تكن فيما بعد شرَاب ماء، بل استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة.[10] وقد أكدت على فوائد الخمر الصحية إحدى المصادر العربية، مثل الرقيق القيرواني الذي يقول عن ذلك:[11] "إن النبيذ يهضم الطعام هضمًا جيدًا". يقول القس ميلو: من الصواب تعاطي المسكرات من الخمر باعتدال، إذا كان الجسم بحاجة إليها.[12]

وقد تبني الصليبيون هذه الأفكار القائلة بأن للخمر والنبيذ فوائد صحية كثيرة، منها تقوية المعدة والجسد بصفة عامة، وسواء كانت هذه الأفكار صحيحة أم خاطئة، فقد كانت الدوافع الصحية من أهم الدوافع التي دفعت الصليبيين لمعاقرة الخمر والنبيذ.

يقول الرَحالة الأوروبي لودولف فون سوخم عن الخمور وفوائدها في جزيرة قبرص وحثَ الناس على شربها:[13] "إذا ما أقدم إنسان على شرب دنَ من تلك الخمرة، هو لن يسكر فقط، بل ستحترق أحشاؤه في الداخل وتتمزق، ومع ذلك مفيد صحيا أن تتناول بعضا من هذه الخمرة من دون مزج وتشربها على معدة فارغة".

وقد دفع الصليبيين إلى شرب الخمر والنبيذ أيضًا تقوية الجسم، فعندما علم الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين بانتصار الحملة الصليبية الأولي على جنود السلطان قلج أرسلان السلجوقي[14] أعطي أوامره إلى الحجاج – الصليبيين– بأخذ ما يريدونه من طعام في مملكته، وأرسل سفنًا محملة باللحم والخمر والحبوب والزيت ليقووا بها أجسامهم بعد التعب المضني في المعركة.[15] يقول لودولف فون سوخم عن استخدام رجال الدين للخمور في علاج بعض لدغات الأفاعي:[16] "هؤلاء الناس قد مُنحوا القدرة على الشفاء ببصاقهم، فأي واحد جري قرصه من قبل أفعى، عندما يريدون ممارسة ذلك، يأخذون أولاً كأسًا مليئة من الخمرة، ويشربون منها أولا، ثم يضعون فيها كمية من البصاق".

هذا، ويبدو أن استخدام الخمور والنبيذ للأغراض الطبية العلاجية كان من الأمور المتعارف عليها عند معظم الأطباء في عصر الحروب الصليبية، ففي شهر رجب سنة (577هـ/1181م)، توفي الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي آقسنقر صاحب مدينة حلب بها، وعمره نحو تسع عشرة سنة، ولما اشتد به مرض القولنج – القولون - وصف له الأطباء شرب الخمر للتداوى، فقال: لا أفعل حتى استفتي الفقهاء، فاستفتي فأفتاه فقيه من مدرسي الحنفية بجواز ذلك، فقال له: أرأيت إن قدَر الله تعالى بقرب الأجل أيؤخره شرب الخمر، فقال له الفقيه: لا، فقال: والله لا لقيت الله سبحانه وقد استعملت ما حرَمه علىَ، فمات ولم يشربه.[17]

3.2.التسلية والترفيه عن النفس:

يوجد في العقيدة المسيحية الاستعمال الديني للخمر، والاستعمال الدنيوي، إذ يعتبر الخمر ضرورة من أجل الحياة، فالإنسان المنطلق في سفر يحمل منها معه، وكانوا يقدمون منها حتى للجيوش[18]، فكان النبيذ يوصف بناء على لونه ومنطقة زراعته، واعتبارًا من القرن (الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري) –عصر الحروب الصليبية –استخدم النبيذ نظرًا لخواصه المنعشة باعتباره "ماء الحياة".[19]

كان الخمر والنبيذ من المشروبات الروحية التي تعمل على إنعاش الصليبيين، وكان عندهم بديلاً عن الماء، بل كانوا يحزنون أشد الحزن إذا ما بحثوا عنه ولم يجدوه. يقول ريموندا جيل عن شدة عطش الصليبيين في طريقهم إلى مدينة بيت المقدس في الحملة الصليبية الأولى، ومحاولة سد هذا العطش بالخمر:[20] "أما الخمر، فلم يذكر بالمرة إلا فيما ندر".

في أوروبا شرب الأهالي الجعة والنبيذ عوضًا عن الماء[21]، واستمر شرب الأوروبيين للخمور والنبيذ بديلاً عن الماء لسد العطش بعد قدومهم في الحملات الصليبية إلى الشرق العربي، يقول المؤرخ روجر أوف ويندوفر عن متاعب الصليبيين في مدينة دمياط في أحداث الحملة الصليبية الخامسة على مصر:[22] "كانت حرارة الشمس عالية جدًا، وزادت الحرارة من متاعب الزحف، وقام الذين جلبوا خمرة معهم بشربها صرفة من دون ماء بسبب آلام عطشهم، ولحاجتهم إلى الماء". وهذه الرواية تؤكد بأن الصليبيين كانوا يشربون الخمر بدافع الانتعاش والترفيه عن النفس، فعلى الرغم من أنهم كانوا مقيمين على ضفاف نهر النيل ومائه الفياضة، وهو من الأنهار العذبة، إلا أن ماءه لم يغن عن معاقرة الصليبيين للخمور، لإحساسهم باللذة في تناولها بدلاً من الماء ولو كان عذبًا، لأن هذا من الأمور التي اعتادوا عليها في الغرب الأوروبي.

كان نظام الأكل اليومي عند الفلاح الأوروبي قائمًا على الاستهلاك المفرط في النبيذ،[23] والانكباب على الشراب.[24] أما بالنسبة لوسائل التسلية عند الصليبيين في الشرق، فقد كانت الوجبات الغذائية والشراب – الشراب حتى الثمالة – جزء لا يتجزأ من هذه التسلية،[25] فإذا تطلبت الظروف أن يبقي السيد الإقطاعي داخل منزله أو في قلعته، فإنه في هذه الحالة كان يقضي شطرًا كبيرًا من وقته في معاقرة الخمر.[26] فقد كان هناك أناس – من الصليبيين – يعيشون في ترف ودون خوف، وكان لديهم زيادة في الحنطة والنبيذ.[27]

وفي بعض الأحوال كانت بعض قرارات السلطات الحاكمة تعمل على انتشار الخمور والنبيذ بين الناس، فقد أمر الملك المنصور قلاوون (678 – 689هـ/ 1279 – 1290م) بتضمين الخمر، فظهر شرب الخمر، وكثر السكارى وزال الاعتراض عليهم.[28] ومن الشخصيات الإسلامية التي كانت تشرب الخمر للتسلية والترويح عن النفس ضاربة بذلك كل

النواهي الشرعية عن ذلك، الملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين الأيوبي حاكم مدينة دمشق، فقد أقبل على شرب الخمر وسماع الأغاني والأوتار ليلاً ونهارًا، وأشاع ندماؤه أن عمه الملك العادل الأيوبي (540-615هـ/ 1145 - 1218م) حسَن له ذلك.[29]

4.2.تحفيز الحالة الجنسية :

أفرط الصليبيون في تناول الخمور والنبيذ، لاعتقادهم بأنها من المواد التي تعمل على تنشيط الحالة الجنسية، خاصةً عند الرجال. فكان ذلك من أهم الدوافع التي جعلتهم من مدمني الخمور.

إن كثرة شرب الصليبيين للخمور قد أفقدهم التحكم في تصرفاتهم وسلوكياتهم، فجعلهم ذلك يفقدون حياءهم ويرتكبون الموبقات، فكانت الخمور تجعل الفرد غير مسيطر على نفسه، حيث كانت الخمور تُأجج الشهوة الجنسية.[30]

ومن أكبر الشواهد التاريخية الدالة على أن إفراط الصليبيين في شرب الخمر والنبيذ كان بدافع تنشيط الحالة الجنسية، أنه في الحملة الصليبية الثالثة، كان الجنود الفرنسيون يمضون لياليهم في حفلات الشراب، ولا يعرف النوم سبيله إلى أجفانهم، فإذا احتدمت حميَا الشراب ألجمت الخمر شاربيها، وتأججت رغبة جامحة إلى الفتيات، فيسعون إليهن ويطرقون أبوابهن، فإذا وجدوها مغلقة في وجوههم أو سبقهم إليهن غيرهم، همَوا بتحطيمها وانطلقوا يسبون بألفاظ نابية.[31]

ومن الشواهد التاريخية الأخرى الدالة على شرب الخمور وأثره في العملية الجنسية، أنه في سنة (1200م/ 597هـ)، أثناء زيارة ملك إنجلترا (الملك جون) لإقليم أكوتين الفرنسي، تزوج الملك جون بشكل غير متوقع من زوجة جديدة اسمها (إيزابيلا) وراجت أقاويل بأنه أسكرها وضاجعها، وكانت في الثانية عشر من عمرها.[32]

3. وسائل الحصول على الخمر والنبيذ:

نظرًا للدوافع العديدة التي دفعت الصليبيين لشرب الخمر والنبيذ في عصر الحروب الصليبية، مما جعلهم من مدمنيها، ويسعون بكل السبل للحصول عليها، فقد تعددت وسائل الصليبيين في الحصول عليها لسد حاجتهم المتزايدة منها. ويمكن حصر هذه الوسائل في النقاط الآتية:

1.3.شراء الخمر والنبيذ

من الأمور الطبيعية عند الحديث عن وسائل الحصول على الخمر والنبيذ أن تكون وسيلة شراء هذه المسكرات في مقدمة هذه الوسائل، وقد نصَت المصادر التاريخية صراحة على ذلك. فقد كان الأغنياء والنبلاء من الصليبيين لديهم نقودًا كافية لشراء الخمور والعنب،[33] فقد كانت مدينة نابلس –على سبيل المثال– تنتج الزيت والنبيذ بكثرة، وكان مدينة بيت المقدس تستورد جميع ما تحتاجه من طعام من هذا المكان، [34] أي عن طريق مقايضة الخمر بالمال.

بما أن الجنود الصليبيين كانوا من فئة مدمني الخمور في عصر الحروب الصليبية، فقد كانوا يحصلون على هذه الخمور في بعض الأحيان عن طريق الشراء، من ذلك: أنه عندما مرَ بلدوين الأول ملك بيت المقدس على مدينة حيفا، لم يدخلها لأنه كان على عداء مع تنكريد حاكم حيفا،[35] لكن مواطنيه باعوا الخبز والنبيذ لجنود بلدوين الأول خارج المدينة.[36] يقول المؤرخ الصليبي مارينو سانوتو عن شراء الجنود الصليبيين للخمور:[37] "إن أولئك الرجال يستطيعون من مالهم الخاص أن يبتاعوا متى وحيث يريدون الخمر والطعام كما يروق لهم ويطيب، عندما يصلون إلى مكان تتواجد فيه تلك الأصناف".

أثناء الحصار المُطوَل على مدينة عرقة في أحداث الحملة الصليبية الأولي، كانت السفن الصليبية القادمة من مدينة أنطاكيا واللاذقية مع السفن اليونانية، وسفن البنادقة، ترسو وبها حبوب ونبيذ وشعير ولحم خنزير، وسلع أخرى يمكن تسويقها.[38] أي أنه تم الحصول على الخمور والنبيذ عن طريق الشراء من هذه السفن، التي كانت بمثابة أسواق متنقلة –كما ذكر آنفا– في تجارة الخمر والنبيذ.

كان ملوك أوروبا في عصر الحروب الصليبية يحصلون على الخمور لسد حاجاتهم منها أيضًا عن طريق الشراء، فعندما كان ملك فرنسا لويس التاسع في جزيرة قبرص في طريقه إلى مصر، أرسل إلى سكان الجزر الأخرى المجاورة يطلب بيعه المؤن والإمدادات، فأعطي البنادقة لهذا الطلب جوابًا بالموافقة والإيجاب، وعن طواعية أرسلوا ست سفن كبيرة محملة بالقمح والخمر.[39]

على الرغم من أن ملوك أوروبا في عصر الحروب الصليبية كانوا يحصلون على ما يشربونه من خمور ونبيذ عن طريق الشراء، إلا أن المصادر التاريخية ذكرت ما يفيد بأن بعضهم كان يستدين من التجار كي يحصل على هذه الخمور. ففي سنة (1244م/ 642هـ)، كان ملك إنجلترا مدانًا دينًا كبيرًا إلى تجار إنجلترا، وإلى تجار الخمور وسواهم، من أجل الجعة وحاجيات أخرى للحياة.[40] هذا، مع العلم أن وسيلة الحصول على الخمر والنبيذ عن طريق الشراء كانت متاحة لجميع فئات المجتمع الصليبي ممَنْ توفر له المال الكافي لذلك.

2.3. الإمدادات العسكرية:

بما أن جميع فئات المجتمع الصليبي كانت من عاقري الخمور والنبيذ، وبما أن الحملات الصليبية في الأصل كانت عسكرية، لذا كان من أهم وسائل الصليبيين للحصول على الخمور والنبيذ هي الإمدادات العسكرية القادمة لهم من أوروبا أو من جزر البحر المتوسط، أو من داخل بلدان الشام نفسها، خاصةً بعد تكوين الإمارات الصليبية في الشام، وسيطرتهم على صناعة هذه المسكرات.

أدى التحول للطريق البحري في الحركة الصليبية إلى تغيير الأمور تغيرًا شديدًا، إذ توضح العقود الباقية أنه كان من الأمور العادية أن يوافق أصحاب السفن على تقديم إمدادات الطعام والنبيذ للقوات المختصة لعدد من الأشهر يتم الاتفاق عليه من لحظة الإبحار.[41]

يقول المؤرخ الصليبي فوشيه الشارتري عن الاستعداد بالمؤن للحملة الصليبية الأولى:[42] "ومن نعمة الله أن الحبوب والنبيذ في ذلك العام توافرت بكميات هائلة في جميع البلدان". أي لولا توافر هذه الإمدادات العسكرية من الخمر والنبيذ في وقت الاستعداد للحملة الصليبية الأولى، لكان هناك شأن آخر في انطلاقها صوب الشرق.

عندما وصل الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى إلى بلغاريا، وجدوا وفرة من الحبوب والنبيذ، وغير ذلك من المؤن،[43] وهو ما يؤكد رواية فوشيه الشارتري السابقة من أن عام انطلاق الحملة الصليبية الأولى إلى الشرق العربي كان عام رخاء وازدهار في أوروبا في المؤن خاصةً إنتاج الخمور والنبيذ.

ولما عبرت جموع جيش بوهيموند[44] البحر في طريقهم إلى الشرق في الحملة الصليبية الأولى، أرسو في بلغاريا أيضًا حيث وجدوا وفرة بالغة من الحنطة والخمر وجميع الأطعمة النافعة.[45] كما أرسل الإمبراطور البيزنطي إلى جنود الحملة الصليبية الأولى العديد من المؤن بعد انتصارهم على جيش الدولة السلجوقية، كان من ضمنها الخمور.[46]

عندما استولى بلدوين على مدينة طرسوس في الحملة الصليبية الأولى، ومنع جنود بوهيموند من دخولها ومكثوا خارج الأسوار، كان المسيحيون الموجودون في المدينة يُدَلون الحبال بسلال من الأسوار ملئ بالخبز، والروايا مُتَرعة بالنبيذ، وهكذا أمكنهم إمداد الذين بالخارج بالطعام الكافي لهم في هذه الليلة.[47]

ومن هذه الوسيلة أيضًا، أنه أثناء تعرض الصليبيين للمجاعة أمام أسوار مدينة أنطاكيا في أحداث الحملة الصليبية الأولى، ورد إليهم خطاب من قائد الجيوش البيزنطية (تاتيكيوس) ذكر لهم فيه: كونوا على ثقة من أنني سأحضر إليكم هاهنا ببحر لُجَي من السفن، المحملة بالحنطة والنبيذ والشعير واللحم،[48] وتعاون مع الصليبيين في هذه المجاعة بالمدد العسكري أيضًا، بلدوين الأول حاكم مدينة طرسوس، فقد أمر بأن تُحوَل إلى أخيه جودفري دي بويون جميع موارد أملاكه الخاصة حول تل باشر والإقليم المجاور له، قرب الفرات، فأمده بالحبوب والشعير والزيت والنبيذ.[49] وذلك كي تتمكن الحملة الصليبية الأولي من تكميل مسيرته نحو احتلال بيت المقدس، والمدن الشامية الأخرى.

وفي السابع عشر من يونيه سنة (1099م/ 493هـ)، وصل أسطول جنوي إلى مدينة يافا وقد أحضرت السفن الجنوية معها الكثير من الإمدادات الغذائية من الخبز والنبيذ، التي استعان بها الصليبيون في اقتحام مدينة بيت المقدس.[50] يقول المؤرخ المجهول عن وسيلة حصول الصليبيين على الخمور والنبيذ عن طريق الإمدادات العسكرية أثناء حصار الصليبيين لمدينة عرقة في أحداث الحملة الصليبية الأولى:[51] "كانت سفننا الإنجليزية والجنوية قد اقتربت إذا ذاك منا حيث بلغت أحد الموانئ القريبة من مدينة عرقة وظلت به طول فترة هذا الحصار، وحملت إلينا ذخيرة وفيرة من القمح والنبيذ واللحم والجبن والشعير والزيت، فتوفر لدينا ذلك كله أثناء الغزو". وتوفرت الإمدادات للجميع.[52]

وفي الحملة الصليبية الثالثة كان النبيذ والعصائر وغيرها من المواد الاستهلاكية قد شحنت على ظهور سفن أسطول الملك ريتشارد الأول (قلب الأسد) عندما أبحر إلى الشرق سنة (1190م/586هـ).[53] وعندما أمر ريتشارد قلب الأسد جنوده بالزحف إلى مدينة عسقلان من مدينة عكا، حملوا أكثر ما يستطيعون حمله من الزاد الذي يكفيهم عشرة أيام، وحملوه في السفن التي أعدوها لتحمله إلى الجيش، وكان طعامهم مؤلفًا من البسكويت والدقيق واللحم والنبيذ، إلى غير ذلك مما رأوه ضروريًا.[54]

كان هذا هو الحال أيضًا في الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية، من حيث الحصول على النبيذ عن طريق الإمدادات العسكرية، فعندما ذهب الإمبراطور هنري اللاتيني إلى مدينة سالونيك –شمال اليونان-وألقى عليها الحصار، كان الجيش يعاني من شُحَ في الخبز، لكن وجدت وفرة في اللحم والنبيذ.[55] وأثناء حصار الصليبيين لمدينة دمياط في الحملة الصليبية الخامسة أرسل الصليبيون قافلتين من المراكب بلغ عددها 106 مركبًا أو أكثر محملة بالخبز والنبيذ ولحم الخنزير وأشياء أخرى.[56]

أما في الحملة الصليبية السادسة، فعندما كان الإمبراطور فردريك الثاني في مدينة يافا، وصل عدد كبير من السفن إلى يافا وهى محملة بكميات هائلة من القمح والشعير والخمر ومختلف أنواع الإمدادات[57]. وعندما وصل الملك لويس التاسع ملك فرنسا إلى جزيرة قبرص في الحملة الصليبية السابعة على مصر، كانت حوائج الملك موضوعة وسط الحقول وعلى ساحل البحر، وكانت براميل الخمر تعلو الواحدة الأخرى، فإذا ما نظرت ألها من بُعد خُيَل إليك أنها بيوت كبيرة.[58]

3.3.غنائم الحرب:

كانت غنائم الحرب من الوسائل الهامة التي يتم من خلالها الحصول على الخمر والنبيذ في عصر الحروب الصليبية، فنظرًا للحرب السجال القائمة بين المسلمين والصليبيين في ذلك العصر، كان من آثار هذه الحروب غنائم الحرب التي لم تخل من الخمر والنبيذ.

وفي أثناء سير الحملة الصليبية الأولي نحو الشرق، دخل الألمان آسيا الصغرى، ووجدوا قلعة اسمها (Exerogorgo) قد خلت من كل مدافع عنها، فاستولوا عليها، وعثروا فيها على كميات وفيرة من الحنطة والخمر واللحوم، وشتى أنواع المأكولات.[59]

بعد أن استولت قوات الحملة الصليبية الأولى على مدينة طرسوس، وجد فيها الذهب والفضة، والخمور والزيت.[60] ويقول المؤرخ الصليبي بطرس توديبود عن بداية حصار الصليبيين لمدينة أنطاكيا في أحداث الحملة الصليبية الأولى:[61] "بعد أن كُتبت الغلبة لقواتنا على الترك بعون الرب، استولوا على الكثير من الأسلاب والجياد والجمال والبغال والحمير المحملة بالحبوب والنبيذ".

وعندما لاذ الأتراك بالفرار عقب فك الحصار الإسلامي عن مدينة أنطاكيا في أحداث الحملة الصليبية الأولي، ترك الأتراك وراءهم خيامهم بالإضافة إلى ذهبهم وفضتهم، وإبلهم وحبوبهم ونبيذهم،[62] وكثير غير ذلك مما كان يلزمنا،

على حد تعبير المؤرخ المجهول.[63] هذا مع الأخذ في الاعتبار بأن وجود الخمور في غنائم الحرب التي تم الاستيلاء عليها من قبل الصليبيين، لم يرد لها أي ذكر في المصادر التاريخية العربية.

ولم يكتف الصليبيون بذلك، بل قام الكونت ريموند الصنجيلي[64] والأسقف أدهيمار دي مونتيل[65] مع بقية الأمراء الصليبيين بغارات على المعسكرات التركية بعد فك الحصار الإسلامي عن مدينة أنطاكيا، وأخذوا كمية كبيرة من الذهب والعملة البيزنطية، والحبوب والخمور.[66] ووصل الصليبيون إلى حصن الأكراد في قلعة الكرك، فترك أهل الحصن حصنهم، فوجد الصليبيون فيه وفرة من الحبوب والنبيذ والدقيق، وكل ما هو نافع لهم، وكل ما يحتاجونه.[67]

ولما وصل القادة الصليبيون إلى مدينة اللُد[68] في الحملة الصليبية الأولي، وجدوا هناك كميات وافرة من الخمرة[69]، وعندما زحف الصليبيون في هذه الحملة أيضًا على مدينة الرملة[70] ظلوا مقيمين بها ثلاثة أيام، ينعمون بما فيها من غلال ونبيذ وزيت.[71] واستمر حصول الصليبيين على الخمر والنبيذ عن طريق غنائم الحرب طوال العصر الصليبي، فبعد سقوط مدينة بيت المقدس في قبضة الصليبيين، كان كل صليبي يدخل أي بيت أو قصر يصبح ملكه بما فيه من حبوب وأدوات وخمر.[72] وعندما وصل ملك بيت المقدس بلدوين الأول إلى مدينة الفرما[73] سنة (1118م/512هـ)، وجد كميات كبيرة من الأطعمة والخمور والحبوب والزيت واللحم، وكان سكانها قد هربوا عندما سمعوا بوصول الملك وجيشه تاركين وراءهم كل هذا.[74] وعندما استولي ريتشارد الأول قلب الأسد على جزيرة قبرص، استولي جنوده على خيمة الملك القبرصي، وعثروا على دنان الخمر المعتقة.[75]

من الملاحظ على هذه الروايات السابقة التي تثبت حصول الصليبيين على الخمر والنبيذ عن طريق غنائم الحرب، أنها تكاد تنصب على غنائم الحرب في أحداث الحملة الصليبية الأولى وما تلاها من أحداث، ولا نكاد نجد أي ذكر في المصادر التاريخية، للخمور في غنائم الحرب التي استولوا عليها من المسلمين بعد ذلك إلا نادرًا. ويمكن إرجاع ذلك إلى أن تجارة الخمور والنبيذ قبل اندلاع شرارة الحروب الصليبية كانت حكرًا على الشرقيين، خاصةً المسيحيين منهم، ولما سيطر الصليبيون على بلاد الشام، صارت زراعة وصناعة وتجارة الخمر والنبيذ بيد الصليبيين أنفسهم.

4.3.السلب والنهب:

لم يكتف الصليبيون بالحصول على الخمر والنبيذ عن طريق غنائم الحرب، بل تمادوا في ذلك وسعوا في الحصول عليها عن طريق السلب والنهب، حتى وإن كان المسلوب والمنهوب إخوانهم في المسيحية. عندما كان بطرس الناسك في طريقه إلى مدينة القسطنطينية في الحملة الصليبية الأولي الشعبية، اشتبكت قواته مع الجيش البلغاري، فمكث في قلعة (غملين) خمسة أيام، وحصلوا على أسلاب كثيرة من الحبوب وقطعان الغنم والأبقار، وكمية كبيرة من الخمور.[76]

ولما اجتاز جنود جودشاك في الحملة الصليبية الأولي الشعبية أيضًا، أرض المجر أخذوا منذ البداية ينهبون القرى والأراضي، فنهبوا النبيذ والقمح والأغنام والثيران.[77] كما استولى جيلف – من الأمة البرجندية – على مدينة أذنة، فوجدها مليئة بقطعان الماشية والأغنام والحبوب والنبيذ والزيت.[78] ولما علم ياغي سيان[79] حاكم مدينة أنطاكيا بنية الصليبيين في حصار أنطاكيا، فإن الأهالي أنفسهم كانوا متحمسين في الحفاظ على سلامة المدينة وأمنها، وبذلوا كل ما في طاقتهم لجلب كل ما يعيشهم إن هم حوصروا، فجابوا نواحي الإقليم، وعادوا محملين بالحبوب والنبيذ والزيت، وشتي مستلزمات الحياة.[80] فعلم تنكريد[81] في 8 مارس سنة (1098م /492هـ)، بأن فريق كبير من الأرمن والسريان حاملين الذخيرة والأقوات لتموين المدينة ومساعدة الأتراك المحصورين داخلها، فهبَ تنكريد لصدهم وقطع عليهم الطريق، فأسرهم واعتقل التجار، واستولي على جميع ما معهم من المئونة من القمح والنبيذ والشعير وما شابه ذلك من السلع.[82]

ومن الشواهد التاريخية الدالة على حصول الصليبيين على الخمر والنبيذ عن طريق السلب والنهب، أن القائد البيزنطي هجم بجيشه على أملاك ريموند أمير مدينة أنطاكيا بالأسطول البحري، فنهبوا الحصون الساحلية، وملئوا

سفنهم بالقدر الممكن من الخمر.[83] وكان قراصنة جزيرة لوندي (Lundy) في إنجلترا يسلبون السكان ممتلكاتهم، ولاسيما الخمرة والإمدادات الأخرى، وهو ما حدث بالفعل هناك في سنة (1242م/ 640هـ).[84]

وفي سنة (1154م/549هـ)، هجم الكونت جوسلين على دير برصوم، واستولي على كل ما وجدوه بالدير من حنطة وخمر وزيت.[85] أي أن الأديرة المسيحية كانت لا تسلم من السلب والنهب، من أجل سد رغبة الصليبيين في الحصول على هذه المسكرات.

5.3. الهدايا والهبات:

بعيدًا عن أجواء الحروب والسلب والنهب والغنائم التي كان الصليبيون يحصلون من خلالها على الخمر والنبيذ، كانت هناك وسيلة أخرى حصلوا عن طريقها على ما يحتاجونه من هذه المسكرات، وهي الهدايا والهبات المتبادلة بينهم.

من ذلك: أنه عندما وصل الأمير بوهيموند إلى القسطنطينية في أحداث الحملة الصليبية الأولي، أمر الإمبراطور البيزنطي بإحضار هدايا مالية من الخزينة الملكية فضة وذهب، وأعطاها للأمير، فضلاً عن الخمور، والزيت والحبوب، ومواد غذائية أخرى.[86] وكان القديس سمعان بطريرك بيت المقدس في جزيرة قبرص، منذ أن بدأ حصار الصليبيين لمدينة القدس، فأرسل إلى الدوق جودفري هدايا وعطايا من لحم خنزير وخمور، على أمل أن يعود للقدس بعد تحريرها على يد الصليبيين.[87]

وذكر آنفا بأن رهبان الضريح المقدس حصلوا على إحدى وعشرين قرية من ملك بيت المقدس كمنحة ملكية، وهذه القرى كانت قادرة على إمداد الكنيسة بمعظم احتياجاتها من النبيذ.[88]

وبعد أن أصبح تنكريد أميرًا لمدينة أنطاكيا، وصل إليه الأمير وليم الصليبي فارا من المسلمين، فمنحه تنكريد الأعطيات، وأجزل له العطاء بملابس جميلة وخيول وبغال وخمور.[89] ولما وصل الملك ريتشارد الأول إلى جزيرة قبرص أرسل إليه حاكم الجزيرة الهدايا، وكان من بين ما أرسله النبيذ الذي هو من عنب قبرص، وكان أحسن نبيذ في العالم.[90] وعندما أرادت الكونتيسة أدليدا (Adelaide) أرملة روجر ملك صقلية السفر إلى أوروبا من ميناء عكا، جهزها ابنها بكل ما يلزمها من النبيذ.[91]

ولم تكن الهبات والعطايا بالخمور والنبيذ تعطي من الملوك والحكام إلى بعضهم البعض فقط، بل كان الملوك يهبون ذلك لكبار التجار أيضًا، ففي سنة (1232م/ 630هـ)، كان هنري الأول حفيد أموري حاكمًا على جزيرة قبرص، فمنح التجار الجنويين حانات ومخابز في مدينة ليموسول القبرصية، ولتزويدهم بما يحتاجون إليه من الحبوب والنبيذ، أهداهم عزبة مجاورة لليماسول بما فيها من الأهالي والفلاحين.[92]

كان الهدايا بالخمر والنبيذ تأتي أحيانًا من قبل البحارة إلى الصليبيين، يقول المؤرخ الصليبي ريموناجيل عن أحوال الصليبيين في حصارهم لمدينة بيت المقدس في الحملة الصليبية الأولى:[93] "توجه فرساننا إلى يافا، حيث استقبلهم البحارة بالخبز والنبيذ والسمك".

في أحيان أخرى كانت الهدايا بالخمر والنبيذ تأتي من العوام من أهل الشام من السكان الأصليين إلى الصليبيين، فأثناء حصار الملك جودفري ملك مملكة بيت المقدس الصليبية لمدينة نابلس، قدم رهط من المقيمين في نواحي جبال السامرة حيث تقع مدينة نابلس، حاملين هداياهم من الخبز والنبيذ والتين والزيت[94]. ولم تكن هذه هي الرواية التاريخية الوحيدة التي تثبت أن الخمور كانت تأتي عن طريق الهدايا للصليبيين من السكان الشوام المحليين، فيقول الرَحالة الروسي دانيال الراهب عن ذلك أيضًا:[95] "استثقلنا بحفاوة، وقُدَم لنا اللحم والشراب".

كانت الهدايا بالخمر والنبيذ تأتي إلى الصليبيين أحيانا من جانب المسلمين أنفسهم، فعندما قارب بلدوين الأول ملك بيت المقدس من مدينة طرابلس، أرسل ملك طرابلس القاضي جلال الملك بن عمار إلى خيمة بلدوين الخبز والخمر والعسل المصفي وأكباش الضأن المطهية.[96] ولما خاف سيد مدينة جبلة من حصار آخر لمدينته من قبل الصليبيين في

الحملة الصليبية الأولى، أرسل إلى القادة الصليبيين ضريبة قدرها خمسة آلاف قطعة ذهبية، وخيولاً وبغالاً، وكمية وفيرة من النبيذ.[97] وتعززت الصداقة بين الدوق جودفرى ملك بيت المقدس، وأمير مدينة عسقلان، وزادت الهدايا للدوق جودفري وخاصة الحبوب والخمور.[98]

6.3.الصدقات:

إذا كان الملوك والأمراء والأغنياء من الصليبيين، كانوا يحصلون على الخمور والنبيذ عن طريق الهدايا المتبادلة بينهم، فقد كانت هناك وسيلة أخرى توفرت فقط للفقراء والمساكين من عامة الصليبيين ورهبانهم للحصول على هذه المسكرات، وهي وسيلة التصدق عليهم من الآخرين.

كان الداوية يوزعون على المساكين عامة عُشر ما يصيبهم من الغلال كالقمح والخمر وغيرها، وكانوا يوزعون أيضًا خبزًا وخمرًا على المساكين مرتين في الأسبوع.[99] وقد ذكر آنفًا بأن هناك أحد المؤرخين الأوروبيين قد نوه على أن تقوم الكنيسة بتزويد الرهبان المتسولين بالخبز والخمرة.[100]

كانت هذه الصدقات بالخمر والنبيذ على الفقراء والمساكين الصليبيين تأتي من قبل الملوك الصليبيين أنفسهم، فها هو الملك لويس التاسع (1214 – 1270م)، ملك فرنسا، قد شبَ منذ نعومة أظفاره شفيقًا بالفقراء والمنكوبين رحيمًا بهم، وجرت عادته أن يطعم أني ذهب وأني نزل مائة وعشرين فقيرًا، فيقدم لهم بيده الخبز والنبيذ.[101] وفي إنجلترا عندما عانت مقاطعات الحدود من نقص الخبز، أمر الملك هنري الثاني ملك إنجلترا بأن يوزع كل ما كان محفوظًا لاستخدامات الملك في المخازن أو أقبية الخمور على الأتقياء وعلى جميع الفقراء.[102]

كانت الهبات إلى الكنائس الصليبية بصفة عامة كثيرة مثل الأراضي والزيوت والخمور، التي كان يوصي بها الموتى لبعض الكنائس في مقابل الصلوات والدعوات للراحل أو للمانح نفسه.[103]

وفي سنة (1117م/511هـ)، كان ملك بيت المقدس بلدوين الثاني[104] يعاني من مرض في جسمه، وزادت الآلام يومًا بعد يوم، وزاد شكه في الحياة، وأيقن أنه على حافة الموت، فطلب بأن توزع ممتلكاته من الخمر والحبوب والزيوت في القدس على المدن الصليبية الأخرى.[105]

4.خاتمة:

كان لانتشار الخمر والنبيذ في عصر الحروب الصليبية في المجتمع الصليبي العديد من الآثار السلبية، بل والوخيمة التي ألقت بظلالها على الحركة الصليبية، فعندما كان الجنود الألمان في طريقهم إلى مدينة القسطنطينية في الحملة الصليبية الثانية، قُتل بعض جنود مشاتهم، عندما كان السُكر قد أخذ منهم كل مأخذ.[106] ولم يكن شرب الخمر سببًا في قتل الجنود الصليبيين فقط، بل كان إدمان المسكرات أحيانًا سببًا في فشل بعض عملياتهم العسكرية ضد المسلمين. من ذلك أنه لما كان الكونت الفلاندرز محاصرًا لحصن حارم،[107] كان الحصار بلا جدوى، حيث كان هو وجنوده منغمسين في مفاسد الشراب وغيرها من الملذات الجسدية، وأهملوا القيام بمتطلبات الحصار.[108]

كان انتشار الخمور والنبيذ والشراهة في شربها من الأمور التي تشيع الفوضى والاضطراب في صفوف الصليبيين وتقع العديد من الخسائر المادية والبشرية بينهم، إذ لما كان الملك الإنجليزي ريتشارد الأول قلب الأسد متوجها بأسطوله نحو الشرق العربي في أحداث الحملة الصليبية الثالثة، أفرط البيازنة والجنوية في احتساء الخمر، فهجموا على الحرس الموجود على ظهر أسطول ريتشارد الأول، فشنَوا هجومًا عنيفًا أسفر عن وقوع خسائر فادحة في صفوف الجانبين، ولكن الملك نجح بعد مشقة في كبح جماح غضبتهم الحمقاء، وأرغمهم على الانفضاض والتفرق.[109]

على الرغم من أن الرواية السابقة لم تذكر صراحة أن هناك خسائر بشرية قد وقعت بين الجانبين، إلا أن هناك من الرحالة الأوروبيين من ذكر بأن الأمور كانت لا تسير في مجراها الصحيح بين الصليبيين في حال وجود بعض السكارى

على متن السفن الصليبية القادمة إلى الشرق، يقول الرَحالة الأوروبي فيلكس فابري عن ذلك:[110] "عندما كان ركاب السفن يذهبون للنوم، فإن الليلة لن تمر بسلام، خاصةً عندما يكون هناك فلمنكيين سُكارى".

يقول المؤرخ الصليبي فوشيه الشارتري عن هجوم رجال مدينة عسقلان من المسلمين على الجنود الصليبيين المخمورين:[111] "في أحد الأيام قسَموا – يقصد المسلمين – جيشهم إلى ثلاثة أقسام، وقادوا القسم الأكبر من فصائلهم إلى مدينة القدس، وقتلوا لتوهم بوحشية ثمانية رجال وجدوهم يشربون النبيذ خارج المدينة".

ويقول المؤرخ المجهول عن سبب قتل بعض الجنود الصليبيين في أحداث الحملة الصليبية الثالثة:[112] "كان بعض رجالنا عائدين من حفل شراب مراسم زواج، فخرج عليهم طائفة من الترك من كمين، ووثبوا عليهم، وقتلوا بعضهم، حيث فُقد عشرين آخرين، راحوا ما بين أسير وقتيل". ولا شك أن وقوع هذا العدد من القتلى والأسرى الصليبيين في يد المسلمين، كان سببه الأجساد المترنحة من شرب الخمور والنبيذ، والتي لا تقوي حتى على الوقوف، فما بالها لو أرادت القتال وصد هذا الهجوم. ويقول المؤرخ المجهول أيضًا عن حال الجنود الإنجليز في أحداث الحملة الصليبية الثالثة، وتقاعسهم عن مواصلة القتال ضد المسلمين:[113] "ضاع النظام بين رجال الجيش، وانتشرت الفوضى في صفوفهم، وانصرفوا إلى ارتياد الحانات لقضاء أوقاتهم فيها، ومجالسة العاهرات".

أما عن الأثر العسكري للخمور والنبيذ على جنود الحملة الصليبية الخامسة على مصر، وخمولهم وتقاعسهم عن القتال، فيقول المؤرخ الصليبي أولفر أوف بادربورن عن هجوم المصريين على المعسكر الصليبي في مدينة دمياط:[114] "أُضيف إلى سوء حظنا في ذلك اليوم، أن الناس – يقصد الصليبيين - كانوا في ذلك اليوم مخمورين كثيرًا، نتيجة شربهم الخمور التي كانت هناك بكميات وافرة، وكان من غير الممكن حملها معهم أثناء التراجع، وبما أنها عُرضت لمن أراد بدون ثمن، فقد قهرت – أي الخمور- الذين كانوا غير متيقظين، وهم الذين ظلوا غارقين بالنوم داخل المعسكر أو تمددوا على الطريق، وكانوا غير راغبين بالنهوض".

كانت هناك أيضًا وقعة عظيمة بين الصليبيين والمسلمين، وكتبت فيها الهزيمة للصليبيين، وكان سبب هزيمة الصليبيين شربهم للخمور قبل وأثناء المعركة، وذلك في المعركة التي دارت بينهم وبين الخوارزمية الذين استقدمهم الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، وكان مع الفرنجة الصالح إسماعيل الأيوبي والناصر داود الأيوبي صاحب الكرك، وكان بأيدي الفرنجة أواني الخمر تسقي الفرسان، فنابت كؤوس المنون عن كؤوس الزرجون – الخمر- فاقتتلوا مع الخوارزمية قتالاً شديدًا، وأحاط الخوارزمية بالفرنجة، ووضعوا فيهم السيف حتى عليهم قتلاً وأسرًا، ولم يفلت منهم إلا مَنْ شرد، فهزمتهم الخوارزمية وكسرتهم كسرة منكرة فظيعة، واستولت نواب الملك الصالح نجم الدين أيوب على غزة والسواحل والقدس والخليل، وبيت جبريل والأغوار، ولم يبق بيد الناصر داود سوي الكرك والصَلت وعجلون.[115]

الهوامش (الإحالات):

(1) حاتم عبد الرحمن الطحاوي، **الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام**. دار عين، القاهرة 1999. ص215.

(2) نورمان كانتور، **التاريخ الوسيط**. ترجمة/ قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع. ص66.

(3) بطرس توديبود، **تاريخ الرحلة إلى القدس**. ترجمة د/ حسين عطية .دار المعرفة الجامعية .الإسكندرية .الطبعة الأولى 1998.ص229.

(4) ريموندا جيل، **تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس**. ترجمة د/ حسين عطية. دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية. الطبعة الأولى 1990. ص143.

(5) يوشع براور، **الاستيطان الصليبي في فلسطين**. ترجمة د/ عبد الحافظ البنا. دار عين .القاهرة .الطبعة الأولى 2001. ص127.

(6) أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**. المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع. جـ1/ ص428.

(7) صبحي حموي اليسوعي، **معجم الإيمان المسيحي**. دار المشرق .بيروت .الطبعة الثانية 1998. ص446-447.

(8) صبحي حموي اليسوعي، **معجم الإيمان المسيحي**. (المرجع نفسه)، ص374.

(9) هذه النصوص غالبًا ما أشارت لوجود فروق كبيرة بين أنواع النبيذ. كما وجد الناس في العصور الوسطى أنّ هناك الكثير من الألوان في النبيذ إلى جانب الأحمر والأبيض، فالبعض يمكن أن يكون أسودًا (أحمر غامق جدًا) أو ذهبي أو أخضر أو حتى وردي. هذه الألوان يمكن أن تتغير كلما عُتّق النبيذ. كما أنّ رائحة النبيذ تُعدّ من الأمور المهمة أيضًا، فدائمًا ما يقومون بهز كأس النبيذ قبل الشرب ووضع أنوفهم فيها من أجل الحكم عليها، فإن لم يتمكنوا من تمييز الرائحة فإنهم يسخرون من النبيذ قائلين إنه "ضعيف".

See: Allen J. Grieco, Medieval and Renaissance Wines: Taste, Dietary Theory, and How to Choose the "Right" Wine (14th–16th Centuries), journal Mediaevalia, Volume 30 in 2009.

(10) أحمد ديدات، **الخمر بين المسيحية والإسلام**. ترجمة/ محمد مختار، مطبعة المختار، القاهرة 1991. ص12.

(11) إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني. ت425هـ، **قطب السرور في أوصاف الخمور**. تحقيق/ أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا 1969.ص91.

(12) أحمد ديدات، **الخمر بين المسيحية والإسلام** (مرجع سابق)، ص16.

(13) لودولف فون سوخم، **وصف الأرض المقدسة**. ترجمة/ سهيل زكار، **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية**، دار الفكر، دمشق 1999. جـ37/ ص297.

(14) **قلج أرسلان الأول**: هو عز الدين قلج أرسلان الأول بن سليمان الأول بن قتلمش مؤسس سلطنة سلاجقة الروم، قضت قوات أرسلان سنة (1096م/490هـ)، على قوات بطرس الناسك Peter the Hermit خلال أحداث ما عُرف بالحملة الصليبية الأولى الشعبية، قُتل قلج أرسلان الأول في معركة وقعت قرب نهر الخابور في 3 يوليو سنة (1107م/501هـ). راجع: محمد مؤنس عوض، **معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب**. مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى 2015. ص116.

(15) ألبرت فون آخن، **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. ترجمة/ سهيل زكار، **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية**، دار الفكر، دمشق 2007. جـ51/ ص41.

(16) لودولف فون سوخم، **وصف الأرض المقدسة**. (مرجع سابق)، جـ37/ ص274.

(17) ابن الأثير: علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير. ت 630هـ، **الكامل في التاريخ**. تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولي 1997. جـ10/ ص106. أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**. (مصدر سابق)، ج1/ ص353.

(18) الخورى بولس الفغالي، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم** .المكتبة البولسية .بيروت .الطبعة الثانية 2009. ص876.

(19) جان شارل سورنيا: **تاريخ الطب**. ترجمة/ إبراهيم البجلاتي، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة مايو 2002م. ص67.

(20) ريموندا جيل، **تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس**، (مرجع سابق)، ص238.

(21) محمود سعيد عمران، **حضارة أوروبا في العصور الوسطي** .دار المعرفة الجامعية .الإسكندرية 1998. ص301.

(22) روجر أوف ويندوفر. ت 1237م، **ورود التاريخ**. ترجمة د/ سهيل زكار. نشر ضمن **الموسوعة الشامية** .دار الفكر، دمشق .لم تذكر سنة الطبع. جـ39/ ص768.

(23) ميشيل بالار، **الحملات الصليبية والشرق اللاتيني**. ترجمة/ بشير السباعي .دار عين .القاهرة .الطبعة الأولى 2003. ص69.

(24) وليم الصوري، **الحروب الصليبية**. ترجمة د/ حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1991. جـ1/ ص81.

(25) يوشع براور، **عالم الصليبيين**. ترجمة د/ قاسم عبده قاسم، دار المعارف، الطبعة الأولى 1981. ص153.

(26) سعيد عبد الفتاح عاشور، **أوروبا العصور الوسطي**. لجنة البيان العربي، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع. جـ2/ ص71.

(27) يعقوب الفيتري، **تاريخ بيت المقدس**. ترجمة/ سعيد البيشاوي، دار الشروق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 1998. ص99.

(28) المقريزي: أحمد بن على المقريزي. ت845هـ، **السلوك لمعرفة دول الملوك**. تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي 1997. جـ1/ ص224.

(29) أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**. (مصدر سابق)، جـ1/ ص371.

(30) أحمد عبد الله أحمد: **الجرائم والعقوبات في المجتمع الصليبي في بلاد الشام**، دار الآفاق العربية، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع. ص112.

(31) مجهول، **الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)**. ترجمة/ حسن حبشي. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 2000. جـ2/ ص154.

(32) بلانتغت: **تواريخ أسرة بلانتغنت**. ترجمة/ سهيل زكار، **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية**، دار الفكر، دمشق 1998.جـ30/ ص394.

(33) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولي**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، (مصدر سابق) جـ51/ ص136.

(34) دانيال الراهب، **رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة**. ترجمة د/ سعيد البيشاوي. مؤسسة مهنا. عمان. الأردن. الطبعة الأولى 1992. ص109.

(35) حيفا: حصن على ساحل بحر الشام (البحر المتوسط) قرب يافا – مدينة فلسطينية الآن –. انظر: الحموي: ياقوت بن عبد الله الحموي. ت 626هـ، **معجم البلدان**. دار إحياء التراث العربي. بيروت 1979. جـ2/ ص332.

(36) فوشيه الشارتري: **تاريخ الحملة إلى القدس**. ترجمة/ زياد العسلي، دار الشروق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 1990م. ص106-107.

(37) كتاب الأسرار: ص195.

(38) ريموندا جيل، **تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس**، (مرجع سابق)، ص186.

(39) متى باريس، **التاريخ الكبير**. ترجمة/ سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق 2001.جـ40/ ص1058.

(40) متى باريس: **التاريخ الكبير**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، (المرجع نفسه) جـ40/ ص719.

(41) جوناثان ريلى سميث، **تاريخ الحروب الصليبية**. ترجمة/ قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى 2009. جـ1/ ص124.

(42) فوشيه الشارتري: **تاريخ الحملة إلى القدس**، (مرجع سابق) ص40.

(43) بطرس توديبود: **تاريخ الرحلة إلى بيت القدس**. (مرجع سابق)، ص77.

(44) بوهيموند Bohemond I of Antioch: هو قائد الفرقة النورماندية الإيطالية في الحملة الصليبية الأولى، وفيما بعد صار أميرا لمدينة أنطاكيا، وهو ابن روبرت جويسكارد النورماني الغازي لجنوب إيطاليا، توفي بوهيموند عام (1111م/505هـ). محمد مؤنس عوض: **معجم أعلام عصر الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، ص374.

(45) مجهول، **أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس. المعروف بالجستا**. ترجمة/ حسن حبشي. دار الفكر العربي. بيروت. لم تذكر سنة الطبع. ص26.

(46) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولي**. الموسوعة الشامية، (مصدر سابق)، جـ51/ ص41.

(47) وليم الصوري: **الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، جـ1/ ص241.

(48) مجهول: **كتاب الجستا**. (مصدر سابق)، ص56.

(49) الصوري: **الحروب الصليبية**. (مرجع سابق) جـ1/ ص330. روجر أوف ويندوفر: **ورود التاريخ**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ39/ ص51.

(50) حاتم الطحاوي: **الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام**. (مرجع سابق)، ص75.

(51) مجهول: **كتاب الجستا**. (مصدر سابق)، ص112.

(52) بطرس توديبود: **تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس**. (مرجع سابق)، ص292-293.

(53) جوناثان ريلى سميث، **تاريخ الحروب الصليبية**. (مرجع سابق) جـ1/ ص124.

(54) مجهول: **الحرب الصليبية الثالثة**. (مصدر سابق)، جـ2/ ص52.

(55) روبرت دى كلارى، **سقوط القسطنطينية**. ترجمة د/ سهيل زكار. نشر ضمن الموسوعة الشامية. دار الفكر. دمشق 1995. جـ10/ ص291.

(56) مجهول، **تتمة كتاب وليم الصوري لمؤلف مجهول والمنسوب خطأ إلى روثلان**. ترجمة/ أسامة زكي زيد، كلية الآداب، جامعة طنطا، لم تذكر سنة الطبع. ص187.

(57) روجر أوف ويندوفر: **ورود التاريخ**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ9/ ص879.

(58) جان دي جوانفيل، **القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام**. ترجمة/ حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى 1968.ص83.

(59) مجهول: **كتاب الجستا**. (مصدر سابق)، ص20.

(60) ألبرت فون آخن: **الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ51/ ص49.

(61) تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس: ص135.

(62) بطرس توديبود: **تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس**. (مرجع سابق)، ص231.

(63) مجهول: **كتاب الجستا**. (مصدر سابق)، ص95.

(64) ريموند الصنجيلي Raymond of ST.Gilles: هو أحد قادة الحملة الصليبية الأولي، وبعد كونت مدينة طرابلس فيما بين عامي (1102-1105م/ 496-499هـ)، ولد ريموند عام (1041م/433هـ)، وهو الابن الثاني ليونز الثاني كونت تولوز، توفي الصنجيلي عام 1105م. محمد مؤنس عوض: **معجم أعلام عصر الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، ص405.

(65) أدهيمار دي مونتيل: ولد في سنة (1045م/436هـ)، في فرنسا، وفي سنة (1079م/471هـ)، تم اختياره أسقفا لمدينة بوي، واختاره البابا أوربان الثاني مندوبا عنه في الحملة الصليبية الأولي توفي أدهيمار في أغسطس سنة (1098م/491هـ)، ودفن في كاتدرائية أنطاكيا.
James. A.Brundage: Adhemar of puy, the bishop and his critics, speculum, vol 34، NO. 2 (Apr.1959) pp.201-202.

(66) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ51/ ص103.

(67) بطرس توديبود: **تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس**. (مرجع سابق)، ص290. مجهول: **كتاب الجستا**. (مصدر سابق)، ص109.

(68) اللد: قرية قرب مدينة بيت المقدس من نواحي فلسطين. الحموي: **معجم البلدان**. (مصدر سابق)، جـ5/ ص15.

(69) روجر أوف ويندوفر: **ورود التاريخ**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ39/ ص75.

(70) الرملة: هي مدينة عظيمة في فلسطين. الحموي: **معجم البلدان**. (مصدر سابق)، جـ3/ ص69.

(71) وليم الصوري: **الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، جـ2/ ص66.

(72) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ51/ ص144.

(73) **الفرما**: مدينة على الساحل من ناحية مصر، كان أهلها نحاف الأجسام، متغيرو الألوان. الحموي: **معجم البلدان**. (مصدر سابق)، جـ4/ ص255.

(74) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ51/ ص313.

(75) مجهول: **الحرب الصليبية الثالثة**. (مصدر سابق)، جـ1/ ص248.

(76) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ51/ ص14.

(77) ستيفن رنسيمان، **تاريخ الحروب الصليبية**. ترجمة د/ السيد الباز العريني. دار الثقافة. بيروت 1997. جـ1/ ص216.

(78) وليم الصوري: **الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، جـ1/ ص239.

(79) كان ياغي سيان أميرا على أنطاكيا، عيّنه ملكشاه عليها، وفيما بعد صار تابعا لرضوان بن تتش أمير حلب، وبعد سقوط أنطاكيا في أيدي الصليبيين في 3 يونيو سنة (1098م/492هـ)، خرج منها مع جماعة من المنهزمين، وسقط عن فرسه لشدة ما ناله من إجهاد، وقتله رجل من الأرمن وقدّم رأسه للصليبيين في أنطاكيا عام 1098م. محمد مؤنس عوض: معجم **أعلام عصر الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، ص144.

(80) وليم الصوري: **الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، جـ1 ص279.

(81) تنكريد Tancrred: أمير الجليل الصليبي (1099-1101م/493-495هـ)، وحاكم إمارة أنطاكيا (1101-1112م/495-496هـ)، ولد تنكريد عام (1076م/469هـ)، من عائلة هوتفيل Hauteville النورمانية في جنوبي إيطاليا، توفي تنكريد عام (1112م/ 506هـ)، عن عمر بلغ 36 عامًا. محمد مؤنس عوض: **معجم أعلام عصر الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، ص382.

(82) مجهول: **كتاب الجستا**. (مصدر سابق)، ص65، بطرس توديبود: **تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس**. (مرجع سابق) ص170.

(83) يوحنا كيناموس: **أعمال يوحنا ومانويل كومينوس**. ترجمة/ سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. دار الفكر، دمشق، سوريا 1997م. جـ28/ ص54.

(84) متي باريس: **التاريخ الكبير**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مرجع سابق) جـ40/ ص509.

(85) ميخائيل السوري الكبير، **رو ايات المؤرخ ميخائيل السوري الكبير**. ترجمة/ سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق 1995. جـ5/ ص190.

(86) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ51/ ص36.

(87) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (المصدر نفسه)، جـ51/ ص151.

(88) أدريان بوس، **مدينة بيت المقدس في عصر الحروب الصليبية**. ترجمة/ على السيد على، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى 2010. ص189.

(89) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ51/ ص215.

(90) مجهول: **الحرب الصليبية الثالثة**. (مصدر سابق)، جـ1/ ص240.

(91) وليم الصوري: **الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، جـ2/ ص303-304.

(92) ف. هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي**. ترجمة/ أحمد رضا محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1991.جـ2/ ص9.

(93) ريموندا جيل، **تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس**، (مرجع سابق)، ص239.

(94) وليم الصوري: **الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، جـ2/ ص181-182.

(95) دانيال الراهب، **رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة**. (مصدر سابق)، ص126.

(96) فوشيه الشارتري: **تاريخ الحملة إلى القدس**، (مرجع سابق) ص103.

(97) ريموندا جيل، **تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس**، (مرجع سابق)، ص189.

(98) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ51/ ص173.

(99) ميخائيل السوري الكبير: **رو ايات ميخائيل السوري الكبير**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مرجع سابق)، جـ5/ ص106.

(100) بيير دوبوا، **استرداد الأرض المقدسة**. ترجمة/ سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق 1999.جـ36/ ص189.

(101) جان دي جوانفيل، **القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام**. (مرجع سابق) ص306.

(102) بلانتغت: **تواريخ أسرة بلانتغت**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مرجع سابق)، جـ30/ ص163.

(103) أشرف صالح محمد، فتحي عبد العزيز محمد، **الكنيسة ودورها في مملكة بيت المقدس اللاتينية**، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية 2014.ص124.

(104) **بلدوين الثاني**: كونت مدينة الرها (1100-1118م/494-512هـ)، والملك الثاني لمملكة بيت المقدس الصليبية (1118-1131م/512-526هـ)، تم أسره من جانب حكام الموصل، وظل أسيرا لمدة 4 أعوام في الموصل، وتمَ إطلاق سراحه، توفي بلدوين الثاني في 21 أغسطس عام 1131م. محمد مؤنس عوض: **معجم أعلام عصر الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، ص366.

(105) ألبرت فون آخن: **تاريخ الحملة الصليبية الأولى**. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. (مصدر سابق)، جـ51/ ص312.

(106) أودو أوف دويل: **رحلة لويس السابع إلى الشرق**. ترجمة/ سهيل زكار، **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية**، دار الفكر، دمشق 1995م. جـ7/ ص34.

(107) حارم: حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكيا، وهي من أعمال حلب، فيها أشجار كثيرة ومياه. الحموي: **معجم البلدان**. (مصدر

سابق)، جـ2/ ص205.

(108) وليم الصوري: **الحروب الصليبية**. (مرجع سابق)، جـ4/ ص224.

(109) مجهول: **الحرب الصليبية الثالثة**. (مصدر سابق)، جـ1/ ص224.

(110) فيلكس فابري، **جولات الراهب فيلكس فابري ورحلاته**. ترجمة/ سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق 2000.جـ37/ ص262.

(111) فوشيه الشارتري: **تاريخ الحملة إلى القدس**، (مرجع سابق) ص207.

(112) مجهول: **الحرب الصليبية الثالثة**. (مصدر سابق)، جـ1/ ص224.

(113) مجهول: **الحرب الصليبية الثالثة**. (مصدر سابق)، جـ1/ ص163.

(114) بادربورن: أوليفر أوف بادربورن، **تاريخ دمياط**. ترجمة د/ سهيل زكار. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. دار الفكر. دمشق 1998. جـ33/ ص104-105.

(115) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير. ت774 هـ، **البداية والنهاية**. دار الفكر، دمشق 1986. جـ13/ ص192، المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**. (مصدر سابق)، جـ1/ ص103.